الأحاديث النبوية في ضوء الأسلوبية: دراسة في أحاديث مختارة من الموطأ

نسرين عقلة
طالبة دكتوراه، معهد العلوم الاجتماعية، جامعة صقاريا، تركيا
البريد الإلكتروني: noqlah@sakarya.edu.tr
معرف (أوركيد): 0000-0003-2271-1690

بحث اصيل الاستلام: ١٥-٨-٢٠٢٤ القبول: ٢٠-١٠-٢٠٢٤ النشر: ٣١-١٠-٢٠٢٤

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الخصائص الأسلوبية المميزة في الحديث النبوي، بوصفه نصًّا دينيًّا يجمع بين الإعجاز البلاغي والوظيفة التبليغية، وتبرز أهميتها في إظهار جماليات الخطاب النبوي وبيان دور بنائه الأسلوبي في فاعلية التأثير في المتلقي عبر العصور والثقافات. وتنطلق من فرضية أن للحديث أسلوبًا لغويًا خاصًا يميّزه عن سائر الخطابات، قوامه انسجام مستوياته الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية بما يمنحه طابعًا بلاغيًا فريدًا. واعتمد البحث منهجًا تحليليًا استقرائيًّا بمقاربة ثلاثة نماذج من أحاديث الموطأ، وتحليلها وفق المستويات الأربعة في الدراسات الأسلوبية، مع التركيز في كل مستوى على السمات الفنية الأبرز التي تخدم المعنى وتعزّز قوة الإقناع والتأثير. وخلصت الدراسة إلى أن الحديث النبوي خطاب يجمع السهولة بالعمق والإيجاز بالفصاحة، معتمدًا على التكرار الإيقاعي، ودقة الاختيارات الصرفية، والتراكيب النحوية المتوازنة، والدلالات الغنية المتعددة المستويات. وتؤكد النتائج أن المقاربة الأسلوبية تسهم في فهم أعمق لمضامينه، وتفتح آفاقًا جديدة في تحليل الخطاب الديني بوصفه خطابًا جماليًا وتأثيريًا في آن واحد.

الكلمات المفتاحية:

اللغة العربية والبلاغة، النبي، الحديث، الأسلوبية، الأسلوب.

للاستشهاد/ :Atif için / For Citation عقلة، نسرين. (٢٠٢٤). الأحاديث النبوية في ضوء الأسلوبية: دراسة في أحاديث مختارة من الموطأ. ضاد مجلة لسانيات العربية وآدابها. مج٥، ع١٠، ٢٦٥- ٢٩٣ / /https://www.daadjournal.com

Hadiths in the Light of Stylistics: A Study of Selected Hadiths from Al-Muwatta

Nisreen OQLAH
PhD student, Institute of Social Sciences, Sakarya University, Türkiye
E-Mail: noqlah@sakarya.edu.tr
Orcid ID: 0000-0003-2271-1690

Thesis-Derived Article Received: 15.08.2024 Accepted: 20.10.2024 Published: 31.10.2024

Abstract:

This study investigates the distinctive stylistic features of Prophetic Hadith, characterizing it as a religious text that combines rhetorical inimitability with communicative function. The research aims to highlight the aesthetics of Prophetic discourse and its enduring influence on recipients. It hypothesizes that the Hadith possesses a unique linguistic style derived from the harmony of its phonetic, morphological, syntactic, and semantic levels.

Adopting an inductive analytical method, the study analyzed three selected Hadiths from Al-Muwatta' across these four stylistic levels. The findings reveal that Prophetic Hadith features a unique style merging simplicity with depth and conciseness with eloquence. It relies on rhythmic repetition, precise morphology, balanced syntax, and rich semantics. Ultimately, the research confirms that stylistic analysis deepens the understanding of the Hadith, presenting it as a discourse that is simultaneously aesthetic and influential.

Keyword:

Arabic Language and Rhetoric, Prophet, Hadith, stylistic, Style.

تقديم:

يحظى الحديث النبوي بمكانة مركزية في الثقافة الإسلامية، ليس فقط من حيث مضمونه الديني والتشريعي، بل من حيث جمالياته التعبيرية وخصوصيته الأسلوبية التي ميزته عن غيره من أنماط الخطاب. فالحديث النبوي يمثل نموذجًا رفيعًا لفن القول المؤثر، القائم على التوازن بين البيان والإقناع، بين البساطة والعمق، وبين التوجيه والجمالية، وصلاحيته لكل زمان ومكان. ومن هنا تنبع أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى تحليل الأسلوب في الحديث النبوي من منظور لساني بلاغي حديث، يتمثّل في الأسلوبية بما تتيحه من أدوات إجرائية لقراءة النصوص قراءة علمية دقيقة. تتسم الدراسات السابقة في مجال الأسلوبية والحديث النبوي بالتنوع والتعدد، حيث تناول بعض الباحثين الجانب البلاغي للنصوص النبوية، مثل دراسة صلاح فضل التي ركزت على الجانب البلاغي والتأثير الخطابي، وأعمال محمد مفتاح التي أضاءت على المستويات اللغوية في الحديث النبوي، وكتاب الأسلوبية والنص النبوي الشريف لعبد العزيز عبد الباري؛ والذي فصّل فيه كيفية دراسة الأسلوبية في الحديث النبوي، كما تناولت أبحاث رومان ياكوبسون وروبرت لويس تروت الجوانب الصوتية والدلالية للأسلوبية عامة، وهناك دراسات متعددة حول أحاديث البخاري ومسلم، منها على سبيل المثال لا الحصر: رسالة البلاغة النبوية في أحاديث العبادات في الصحيحين، والبلاغة النبوية في أحاديث كتابي الفتن والاعتصام، الأسرار البلاغية في كتاب النكاح من صحيح البخاري؛ كلها دراسات تناولت الجانب البلاغي في تلك الأحاديث، إلا أن معظمها اقتصرت على جانب أو أكثر من علوم البلاغة دون الدمج بينها بشكل متكامل، ودون تناولها ببوتقة الأسلوبية المعاصرة. وعليه، تسعى هذه الدراسة إلى سد هذه الفجوة من خلال تحليل شامل يجمع بين المستويات الصوتية، الصرفية، التركيبية، والدلالية، لتقديم الأسلوبية بشكلها المعاصر والمتكامل في الأسلوب النبوي وأثره في المتلقي.

تتمثل أهداف هذه الدراسة في: ١. الكشف عن الخصائص الأسلوبية للحديث النبوي عبر مستوياته اللغوية المختلفة. ٢. بيان أثر هذه الخصائص في التأثير على المتلقي. ٣. إثراء الدراسات التطبيقية في مجال الأسلوبية العربية من خلال نصوص نبوية ذات حمولة دينية وجمالية.

وتنطلق الدراسة من فرضية رئيسة مفادها أن الحديث النبوي يتميز ببنية أسلوبية

متماسكة، تُسهم في إيصال المعنى بفاعلية عالية، وتُكسب النص بعدًا جماليًا وتأثيريًا لا ينفصل عن مقاصده الدينية والتربوية.

ويجدر التنويه إلى أن هذه الدراسة وأي دراسة أسلوبية، لم تُعن بالأحاديث التي رويت بالمعنى عن النبيﷺ؛ والتي لا تشكل إلا جزءًا يسيرًا مما روي من أحاديث النبي، وأن التعويل عما روي عنه لفظًا ومعنًا وهو ما اعتنت به دراستنا.

أما مشكلة الدراسة فتتجلى في التساؤلات الآتية:

هل يتسم الحديث النبوي بأسلوب خاص، يجعله متمايزا عن الخطاب العادي؟

ما مظاهر الأسلوبية في الحديث النبوي؟

كيف تسهم هذه المظاهر في بناء المعنى وتحقيق التأثير؟

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الاستقرائي، بالتركيز على ثلاثة نماذج مختارة من الأحاديث النبوية في الموطأ، وتحليلها وفق المستويات الأسلوبية الأربعة: ١. المستوى الصوتي؛ والذي يهتم بالوزن والقافية وصفات الحروف ومخارجها، وأثره في المعنى. ٢. المستوى الصرفي؛ وفيه تناول الصيغ الصرفية للألفاظ، والأوزان وأثره في المعنى. ٣. المستوى التركيبي؛ والذي يدرس النحو والقرائن، والأساليب البلاغية من معان وبيان وبديع، فقد أدمجنا المستوى البلاغي مع التركيبي لتداخلهما. ٤. المستوى الدلالي؛ حيث يدرس العتبات أو الاستهلال، واختيار الألفاظ ودلالتها على المعنى، وهذا المنهج يعتمد اعتمادًا أساسيًا على اجتهاد الباحث وتأملاته؛ لذا كانت المراجع في صلب التحليل قليلة.

١- مفهوم الأسلوبية:

بالرجوع إلى المعاجم اللغوية، نجد أن الأسلوبية مصدر صناعي[1] لكلمة الأسلوب. والأسلوب أصله الثلاثي سَلَبَ يَسلُبُ: أي أخَذَ سَلَبَه: والسَلَب يطلق على كلُّ لِباسٍ

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة: ١٠٨٩/٢.

على الإنسانِ،[١] كما يقال للسَّطر من النَّخلِ: أُسْلوب، ومنه أطلق على الطريقِ الممتدَ،[٢] وكل شيء امتد على غير امتناع،[٣] ويُقال: أخذ فِي أساليبَ من الحَدِيث، أَي في فن من فنونه.[٤]

فالأسلوب: هو فن من الكلام سواء أكان قصصًا أو حوارًا، تشبيهًا أو مجازًا أو كناية، تقريرًا أو حِكمًا وأمثالا. وهو بذلك يتجاوز العنصر اللفظي ليشمل الفن الأدبي الذي يتخذه الأديب وسيلة للإقناع أو التأثير.[٥]

الأسلوبية اصطلاحا: هي دراسة العناصر التعبيرية للغة من وجهة نظر محتواها التعبيري والتأثيري،[٦] أو علم يبحث في كيفية تشكيل النص ولذته الجمالية التي يثيرها في نفس المتلقي.[٧] يرجع تأسيسها لشارل بالي عام ١٩٠٢م،[٨] والذي جعل الأسلوبية هي الأداة الجامعة بين علم اللغة والأدب، فأصبحت منهجا من مناهج النقد الحديث، متفرع من شجرة اللسانيات.

المبدأ الأساسي الذي تقوم الأسلوبية عليه؛ هو الإجابة عن التساؤل الآتي: ما الذي يجعل الخطاب الفني مزدوج الوظيفة والغاية، فهو يوصل الرسالة المبتغاة لدى المرسل، وفي نفس الوقت يلاحظ انفعال وتأثر المتلقي بهذا الخطاب؟[٩]

إذن هي: علم لغوي حديث يبحث في الوسائل اللغوية التي تكسب الخطاب العادي أو الأدبي خصائصه التعبيرية والشعرية، فتميزه عن غيره، وتهتم بكل ما يتصل باللغة من أصوات وكلمات وصيغ وتراكيب ونحو وصرف ودلالة.[١٠]

٢-الأسلوبية في الحديث النبوي (تحليل تطبيقي لنماذج من الأحاديث

(١) العين: ٢٦١/٧.
(٢) تهذيب اللغة: ٣٠٢/١٢.
(٣) مجمل اللغة: ٤٧٠.
(٤) جمهرة اللغة: ١١٩٤/٢.
(٥) الأسلوب: ٤١.
(٦) الأسلوبية وتحليل الخطاب: ١١.
(٧) الأسلوبية والنص النبوي الشريف.
(٨) الأسلوبية والأسلوب: ٢٤١.
(٩) الأسلوبية والأسلوب: ٣٦.
(١٠) الأسلوبية وتحليل الخطاب: ١٨.

المختارة):

٢-١ الأسلوبية في حديث الإبراد عن الصلاة:

حَدَّثَنِي يَحْيَى، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ من فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ»، وَقَالَ:» اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ فِي كُلِّ عَامٍ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ».[١]

٢-١-١. معاني المفردات والتراكيب

الفيح: فاح يفيح، إذا ثار. يقال ذلك في الريح وغيرها،[٢] فاَح الحر يفِيح فَيحا: سَطَع وهَاج. وأَفِح عنك من الظهيرة، أي أقم حتى يسكن عنك حر النهار ويبرد.[٣] ويقال أصله الواو:(فَوَحَ) بمعنى ثَوْر وَغَلَيَان. يُقال: فَاحَتِ الرِّيحُ تَفُوحُ فَوْحًا. و: فَاحَتِ القِدْرُ: غَلَتْ.[٤]

أَبرِدوا: بقطع الهمزة وكسر الراء أي أخِّروا إلى أن يبرد الوقت.[٥]

جَهَنَّمَ: يقال إنها أعجمية ويقال عربية من جهومة أي بعيدة القعر.[٦]

عَنِ: بمعنى الباء، وفيها معنى المجاوزة: تجاوزوا عن الصلاة.

٢-١-٢ شرح الحديث:

يدعو النبي ﷺ المسلمين إلى تأخير صلاة الظهر عن وقتها حتى انتهاء شدة الحر، خشية تأذّيهم من شدة الحر، والتي قد تكون سببا في عدم خشوعهم في الصلاة، وهذه إحدى صور رفق النبي ﷺ بأمته، وحرصه على عدم إيذائهم، وإن كان بتأخير الصلاة

(١) الموطأ: ١٥/١، و صحيح البخاري: ١٩٩/١، و صحيح مسلم: ٤٣١/١.
(٢) مقاييس اللغة: ٤٦٣/٤.
(٣) المحكم والمحيط الأعظم: ٤٥١/٣.
(٤) مقاييس اللغة: ٤٥٨/٤.
(٥) بذل المجهود في حل سنن أبي داود: ٥٧/٣، و العين: ٢٨/٨.
(٦) المحكم والمحيط الأعظم: ٤٧٢/٤.

المفروضة عن وقتها.[١] وتكون الشمس على الرؤوس حتى تميل بعد ذلك، والإبراد بها حتى تخف الحرارة عن الناس أمر مطلوب. [٢]

٢-٢-٣ المستوى الصوتي:

تكرار حرف الشين في «شدة، اشتد» والذي من صفاته التفشي، والذي يُغذّي معنى انتشار حرارة الشمس. كذلك شدة هي مصدر مشتق من الفعل شَدّ، وتعني القوة والصلابة، وفي سياق الحديث تشير إلى قوة أو حدة الحرارة، مما يوحي بأن المقصود ليس مجرد الحرارة العادية المحتملة، بل الحرارة الحارقة الشديدة. ناهيك عما ما يضفيه الإيقاع الصوتي لحرف «الشين» مع شدة حرف «الدال» في نفس المتلقي، ومثله حرف الحاء في حَر، وكلمة «فيح» مصدر «فاح، فوح»، ويعني الانتشار أو الانبعاث وهو متوافق مع الحرارة المنبعثة أو المتدفقة من جهنم، مما يوحي بأنها ليست محدودة، بل واسعة ومنتشرة.

جهنم: الشدة والتفخيم في حرف الجيم، والتشديد على حرف النون، يضفي ثقلا ورهبة عند سماع هذه الكلمة.

تكرار كلمة نفَس: «نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ، وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ»: يضفي حرف السين لما له من صفات التفشي والهمس والانفتاح، ايقاعا صوتيا مع امتداد حرف السين، بالشعور بالراحة والتنفيس بعد الانضغاط.

٢-١-٤ المستوى الصرفي:

تتجلى دقة اختيار الأبنية الصرفية بما يخدم الغرض البلاغي ويثري المشهد التعبيري، فقد استهل النبي ﷺ بيانه بفعل مضعف «اشتدّ»، وهو مشتق من الجذر (ش-د-د) الذي يدل على القوة والصلابة، وصيغ على وزن «افتعل» للدلالة على الزيادة والتدرج في القوة، وهذا الوزن «افْتَعلَ» يفيد حدوثِ صفةٍ فيه»،[٣] فدلّ الاشتقاق هنا على تصاعد الحرارة تدريجياً، وليس مجرد حدوثها دفعة واحدة، مما يتناسب مع

(١) المنتقى شرح الموطأ: ٣١/١.

(٢) شرح سنن أبي داود: ٦١/١١.

(٣) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ١٧٠.

طبيعة الحر الذي يشتدّ شيئًا فشيئًا حتى يبلغ الذروة. وفي استخدم النبي ﷺ لفظ «شدة» على وزن «فِعْلة»، وهو مصدر من ذات الجذر(ش-د-د)، مما يدل على أن الشدة حالة قوية مستقرة، فجعل المصدر يعبر عن حالة متمكنة ومستقرة، لا عن حدث عارض والذي عبّر عنه بالفعل اشتدّ.(١)

وبالتأمل في قوله ﷺ: «إِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ من فَيْحِ جَهَنَّمَ» نلمح التعبير بالمصدر في كلمة «فيح» الذي يدل على شدة الغليان والانبعاث الحراري القوي، وهو مأخوذ من الجذر (ف-و-ح) الذي يدل على الاندفاع والغليان، وصيغ على وزن «فَعْل» لتصوير الحرارة النابعة من جهنم أكثر تجسيدًا، «والفيح سطوع الحر في شدة القيظ، وأما إضافة ذلك إلى جهنم فمجاز لا حقيقة، كما تقول العرب في الشمس إذا اشتد حرها هذه نار تريد كالنار.(٢)

٢-١-٥ المستوى التركيبي:

استخدم النبي ﷺ التأكيد بإن: «إِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ من فَيْحِ جَهَنَّمَ «، الإتيان بالتأكيد هنا على الرغم من أن المتلقي خالي الذهن من هذا الخبر، فالأصل مخاطبته دون مؤكدات، إلا أن النبي ﷺ يريد جذب الانتباه للخبر فأنزله منزلة المنكر؛ لتأكيد الخبر في ذهنه وللتمهيد لما سيلحق هذا الخبر من ضرورة الإبراد عن الصلاة وهو ما قد ينكره المتلقي، لمعرفته بحرص النبي على أداء الصلاة في وقتها، كما أن هذه الحرارة ما هي إلا نتيجة لحقيقة كونية تستدعي التأكيد عليها لأهميتها. كما أن التوكيد في مقام التعليم مطلوب.

التأكيد بأسلوب الشرط: «فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ»؛ الشرط مع الفعل الماضي وهو أبلغ، حيث تفيد أن هذه الحالة ليست دائمة، بل هي قليلة الحدوث، ولكنها متكررة الوقوع.

وقوع حرف العطف؛ الفاء في جملة الشرط:» فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ»، فالفاء الأولى للتعقيب، أما الثانية فجاءت واجبة لوقوعها في جواب الشرط، لدلالته

(١) معاني النحو: ١٦٨/٢.
(٢) الاستذكار: ٩٨/١.

على المستقبل.

يحتوي الحديث على كثير من الصور البلاغية والتي تظهر مدى بلاغته في استخدام الألفاظ والتراكيب منها:

إنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ من فَيْحِ جَهَنَّمَ: الحديث يتضمن تشبيهًا ضمنيًا بين شدة الحر في الدنيا وعذاب جهنم في الآخرة، حيث يوضح أن ما نشعر به من حرارة شديدة في الدنيا ما هو إلا فيض بسيط من حر جهنم. فالمقارنة الضمنية بين الحرارة الدنيوية والعذاب الأخروي تهدف إلى ترسيخ فكرة أن العذاب في الآخرة أشد وأقوى. كما أنه انتقال من المعنى الحسي شِدَّةَ الْحَرِّ إلى معنىً غيبيّ فَيْحِ جَهَنَّمَ، لتقريب المعنى وترهيبه في نفس المتلقي.

«فيح جهنم»: شبّه جهنم بشيء يُفيض أو يُخرج الحر، دون أن يذكر المشبّه به صراحة، على سبيل الاستعارة المكنية.

فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ: طباق بين الحر والبرد.

فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ: أسلوب الأمر من الإنشاء، جاء الأمر بسبب العلة المتقدمة إنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ من فَيْحِ جَهَنَّمَ؛ من الأسلوب الخبري.

اشْتَكَتِ النَّارُ: فسر العلماء هذا على قولين؛ أحدهما أن الشكوى حقيقية، كون النار إحدى مخلوقات الله تعالى، والآخر على المجاز؛ حيث شبه النار بالإنسان الذي يتكلم ويشكو، حذف المشبه به وترك شيئا من لوازمه وهو الكلام على سبيل الاستعارة المكنية.

الإيجاز بالحذف: يا رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا من شدة الحرارة، حذف جملة (من شدة الحرارة).

مجاز عقلي علاقته المكانية؛ في أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا: (أكلت النار بعضها البعض) حيث أسند فعل الأكل إلى النار وهي ليست الفاعلة الحقيقية، ولكنها مكان تشتعل النار فيه وتلتهم كل ما يُلقى فيها.

فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: شبه النار بالإنسان الذي يتنفس على سبيل الاستعارة المكنية.

حسن التقسيم: إِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ/ من فَيْحِ جَهَنَّمَ: ففي الجملتين استخدم الجملة

الاسمية وقسمها لقسمين، وجعل الجملة الثانية نتيجة للأولى.

فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ/ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ: أما هنا استخدم الجملة الفعلية وقسمها لقسمين- سبب ونتيجة- مع الالتفات باستخدام ضمير الغائب في الفعل الأول وفي الثاني ضمير المخاطب.

استخدام السرد والحوار وكأن النبي يحكي حكاية النار وحوارها مع الله تعالى. وهذا الأسلوب يضفي المتعة في التعليم كما يجعله أكثر رسوخا وحفظا في نفس المتلقي.

٢-١-٦ المستوى الدلالي:

دلالة الاستهلال بالتأكيد: استهل النبي الحديث بجملة تأكيد إن؛ والتي تثبت الخبر الذي بعدها،[١] واتبعه بتأكيد أسلوب الشرط إذا؛ وهذان تأكيدان لجذب انتباه السامع للخبر، والتأكيد على أهميته، كما سبق ذكره في المستوى التركيبي.

دلالة الحر والبرد: اشتداد الحرارة يقابلها البرودة؛ ولا يخفى تأثير الطباق في تأكيد المعنى وتوضيحه في ذهن المتلقي في قوله ﷺ: فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلَاةِ. لذا لم يستخدم النبي كلمة التأخير: فإذا اشتد الحر فأخّروا الصلاة، بل وظّف كلمة الإبراد؛ لتتوافق مع الحرارة وتتآلف مع السياق.

إن شدة الحر من فيح جهنم؛ فُسر هذا القول بتفسيرين: أحدهما: على الحقيقة، وأن هذا الذي يوجد من شدة الحر إنما هو من جهنم، وقيل: إن المقصود من ذلك التشبيه، أي أن ذلك يشبه فيح جهنم.[٢]

دلالة الفعل والاسم: اشْتَدَّ، شِدَّةَ: الفعل يفيد التكرار أما الاسم يفيد الثبوت، فاستخدم النبي لفظ الفعل اشْتَدَّ، لتكرار حدوث هذا الأمر في حياتنا، أما لفظ الاسم شِدَّةَ، فكانت حقيقة وخبرا أطلعنا عليه النبي ﷺ.

دلالة لفظ جهنم: هي إحدى أسماء النار في الآخرة؛ واختيار لفظ «جهنم» دون

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ٩١.
(٢) شرح سنن أبي داود: ٦١/١١.

غيره من أسماء النار، يوحي بالشدة والرهبة؛ فهذا الاسم مرتبط في أذهان الناس بأقصى درجات العذاب. والتي تعني بُعدَ العُقر؛[١] أي أنها عميقة جدًا، لذا عبر بها النبي عند التحذير من شدة الحر، ولكن في مقام الخطاب مع الله تعالى استخدم لفظ النار- إحدى مخلوقاته تعالى-، وهذا من حسن أسلوبه ﷺ وأدبه مع الله تعالى.

دلالة حرف الجر من: «من فَيْحِ جَهَنَّمَ»: يُستخدم للدلالة على الأصل أو المصدر، فشدة الحر في الدنيا مصدرها جهنم، وما هي إلا بضع من فيحها. وهنا يهوّل النبي للسامع مدى وشدة حرارة جهنم؛ ترهيبا له، حتى يسعى لاجتنابها واجتناب عذاب الآخرة.

٢-٢ الأسلوبية في حديث فضل الوضوء في الآخرة:

وَحَدَّثَنِي عَنْ مالِكٍ، عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ، فَقَالَ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ إِخْوَانَنَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا بِإِخْوَانِكَ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي. وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ. وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَكَ مِنْ أُمَّتِكَ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لِرَجُلٍ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ فِي خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: « فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ. وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ. فَلَا يُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ، أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ أَلَا هَلُمَّ أَلَا هَلُمَّ، فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ. فَأَقُولُ: فَسُحْقًا. فَسُحْقًا. فَسُحْقًا.[٢]

٢-٢-١ معاني المفردات والتراكيب:

فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ: فرَط: الذي يتقدم الواردة فيُهيئ لهم الأرسان والدلاء ويمدر الحياض ويستقي لهم، [٣]أي المتقدم في طلب الماء.[٤]

(١) الفروق اللغوية: ٣١١، و الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٨٥٩.
(٢) الموطأ: ٢٨/١، و سنن النسائي: ١١٧/١.
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١٤٩/٣.
(٤) تهذيب اللغة: ٢٢٥/١٣.

غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ: غرّ واحدتها غُرة، الغرة، بالضم: بياض في جبهة الفرس، بحجم أكبر من الدرهم.(١)، والتحجيل: بياض في قوائم الفرس.(٢)

خَيْلٍ دُهْمٍ: خيل أسود اللون.(٣)

فَسُحْقًا: السحق بالضم: البُعد،(٤)وبالنَّصب بمعنى الدُعاء عليه، أي أبعَدَه اللهُ وأسحَقَه.(٥)

٢-٢-٢ شرح الحديث:

يبين لنا النبي ﷺ آداب دخول المقبرة في البدء بإلقاء تحية الإسلام عليهم، ويؤكد أن هذا هو المكان الذي سيؤول إليه كل شخص، ثم يعبّر النبي عن شوقه لإخوته من أمّته الإسلامية، فيتعجب الصحابة من قول النبي وكأنهم ليسوا إخوانه، فيجيبهم النبي بأنكم أصحابي أما إخواني فهم الذين سيأتون بعدهم، وسيكون النبي بانتظارهم على الحوض في الجنة، فيتساءل الصحابة عن كيفية معرفته ﷺ لأخوته وهو لم يرهم، فيجيبهم عليه السلام بتشبيه بليغ يقرّب المعنى؛ فكما يفرّق الرجل خيوله الموسومة بالبياض من خيوله السوداء، كذلك سيعرفهم النبي من وجوههم وأقدامهم المضيئة من أثر الوضوء، فيبتهج النبي صلوات الله عليه برؤيتهم ويناديهم للاجتماع، ولكن سرعان ما يتبدل نداء النبي من دعوة للانضمام، إلى دعوة للابتعاد، لأولئك الذين بدّلوا دينهم، فيدعو عليهم النبي بالسحق وهو البعد عن رحمته.

٢-٢-٣ المستوى الصوتي:

اختيار النبي للألفاظ والتراكيب في هذا الحديث، تخلق تناغما صوتيا ووقعا جرسيّا لدى المتلقي، من أمثلتها:

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٧٦٧/٢.
(٢) تهذيب اللغة: ٨٨/٤، و فقه اللغة وسر العربية: ٣٦، ٧٠.
(٣) تهذيب اللغة: ١٢٦/٦.
(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٤٩٥/٤.
(٥) العين: ٣٧/٣.

السَّلَامُ: تحمل معنى السلام من خلال حروفها؛ حرف السين واللام والميم؛ فالهمس والانفتاح والتوسط صفات تعطي الراحة والاطمئنان حال سماعها.

الطباق في هلم وسحقا، وتكرارها وترداد هذه الأصوات تجعل صداها يتردد في ذهن المتلقي وتحمله على الالتفات لنداء النبي.

الجناس في دُهْمٍ بُهْمٍ، يدعو السامع للإصغاء إلى الكلام؛ فاختلف الحرف الأول واتفق الحرفان الآخران، فهذا التقطيع الصوتي وعدد الحروف المتماثل لها، يضفي ترتيبا وتناغما في الوقفات حيث يكون الضغط عند حرفي الدال والباء المجهوران الشديدان وبعده الهاء الساكن المهموس ثم الميم المجهور المنوّن، حيث يتماوج المهموس بين مجهوران، وهذا يتماشى مع الشدة في سواد هذه الخيول، في نفس الوقت الذي نشعر بوقوفها ساكنة هادئة، فهذا يعزز رسم الصورة الفارقة بينها وبين تلك الخيول الغر المحجلة.

الحروف في كلمة «أَلَا هَلُمَّ»: فالهمس والرخاوة والانفتاح في الهاء، يتناسب مع حالة الارتياح والاستيعاب والحنان في دعوة النبي للمؤمنين بالانضمام فالمكان مفتوح لهم ويستوعبهم، كما لها وقعا في التنبيه، كما شرح سابقا. التوسط بين الرخاوة والشدة في اللام والميم، يؤكد على الدعوة للجمع والاقتراب.

الجملة «فَسُحْقًا. فَسُحْقًا. فَسُحْقًا» تتسم بحدة الصوت ووتيرة متسارعة، فتتابع صفير حرف السين وهمس ورخاوة الحاء وجريان النفس فيهما يضفي امتدادا وبُعد مسافة، ومع تكرارها، يعزز دلالة الرفض التام والإبعاد لأولئك الذين غيروا دينهم بعد وفاة النبي.

النغمة الصوتية في بداية الحديث كانت هادئة ثم بدأت في الارتفاع عند مناداة النبي للمؤمنين وفائدة هذا التباين في حدة الصوت في توضيح المعنى أو إظهار العاطفة والاستنكار.

٢-٢-٤ المستوى الصرفي:

أما من الناحية الصرفية فيتجلّى في هذا الحديث النبوي الشريف عناية النبي ﷺ باختيار الألفاظ المشحونة بصيغ صرفية تخدم السياق التعبيري والمقامي، فقد

استُعملت صيغة اسم الفاعل بدقة في قوله: «لاحقون»، حيث اختير اسم فاعل للدلالة على الاستمرارية، والانخراط المستقبلي في عملية اللحاق بالموتى، مما يرسّخ صورة الانتقال الحتمي ويشحنها بحسّ وجداني عميق.

وبالتأمل في قوله: «خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ فِي خَيْلٍ دُهْمٍ» نلمح صيغة المبالغة في كلمتي «غُرّة، دُهم»، فـ «غر» يدل على الظهور والوضوح، وقد وردت على وزن فُعْل، وهو وزن يشيع في الدلالة على الثبوت والاستمرار، وهذا الاختيار الصرفي يتناسب تمامًا مع المقام؛ إذ يُراد منه تصوير المؤمنين بسمات ظاهرة ثابتة لا تزول، حيث يكون أثر الوضوء نورًا دائمًا يشع من وجوههم وأطرافهم يوم القيامة، لا مجرد حالة طارئة.

أما لفظ «محجّلين»، فهي اسم مفعول، مأخوذة من الجذر (ح-ج-ل) الدال على التزيين بالبياض في الأطراف، وقد أُتي بها بصيغة اسم المفعول للدلالة على أن هذا التحجيل أي نور الأطراف هو نتيجة عمل صالح سابق، وهو الوضوء الذي أداه المؤمنون في حياتهم الدنيوية، فاستحال أثرًا مشاهدًا يوم البعث، وهكذا تحقق التناسب الدقيق بين البنية الصرفية والمعنى؛ فالصفة المشبهة تثبّت صفاء الصورة وثباتها، واسم المفعول يؤكد أن هذه السمة الإيمانية ليست ذاتية بحتة، بل هي ثمرة أفعال ظاهرة وعبادات عملية

والمتأمل في البيان الشريف يلمح تضافر الصيغ الصرفية المختارة لإبراز المشهد البلاغي بكماله؛ إذ تظهر علامات الإيمان على المؤمنين دائمة مضيئة، بينما يدل السياق المقابل على ضمور سمات الكافرين أو المبدّلين، مما يعمق الإحساس بالتباين بين الفريقين في أرض المحشر، فلم تقتصر عناية النبي ﷺ بالبنية الصرفية على التوصيف الحسي للمؤمنين، بل امتدت لتشكّل التحول العاطفي في الخطاب النبوي بين الترحيب بالمؤمنين والتحذير من المبدّلين، ففي مشهد الدعوة، استخدم النبي ﷺجملة «ألا هلم» بصيغة اسم فعل أمر الدال على الحث والجذب، وهي صيغة تفيد سرعة الانتقال والاقتراب، مما يبرز اشتياق النبي ﷺ لإخوانه وإقباله عليهم.

٢-٢-٥ المستوى التركيبي:

الايجاز بالحذف: وهذا من أحد أساليب النبي ﷺ البلاغية؛ حيث ترك هنا ذكر

بعض الكلمات والجمل، وترك للسامع تقديرها؛ كونها مفهومة لا اشكال فيها، ولا يخفى بأن حذفها أفصح من ذكرها والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة.(١)وهذه بعض الأمثلة: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يا أهل دارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، أنتم السابقون وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، لقد رأيتكم وَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ إِخْوَانَنَا، فَقَالُوا: متعجبين يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا بِإِخْوَانِكَ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي. وَإِخْوَانُنَا هم الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ. وَأَنَا سأكون فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ». فحذف هذه الكلمات لم يؤثر في فهم الحديث، لكنه رفع مستوى البلاغة والفصاحة فيه.

دَارَ: اضمار حرف النداء، واضمار كلمة أهل، فالأصل: يا أهل دار مؤمنين، وفي لفظة دار مجاز مرسل علاقته المكانية، حيث ذكر المكان وأراد أهله.

جملة: وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ، وجملة: وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ: فيها إخبار عن المستقبل.

أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لِرَجُلٍ: معنى غير حقيقي وتعني: أخبرني.(٢)لكن: رَأَيْتُ إِخْوَانَنَا: بالمعنى الحقيقي.

فَلَا يُذَادَنَّ: في الروايات الأخرى: ليذادان؛ مسبوقة بلام القسم، أما هنا محمولة على النهي، أي لا يفعل أحد فعلا يطرد به عن حوضي.(٣)

أَلَا هَلُمَّ أَلَا هَلُمَّ أَلَا هَلُمَّ: أَلَا: استفتاحية لجذب الانتباه والتوكيد، هلم: اسم فعل أمر، بمعنى تعال، وذكر الخليل أن أصلها (ه+ لمّ) الهاء للتنبيه ولمّ: «لَمَّ الله شعثه»، أي جمعه. فالمقصود: اقترب إلينا واجتمع معنا.(٤) وقصد النبي: هلموا، ولكنه استخدم لغة الحجاز وهي الأفصح،(٥) عندما لم يقرن اسم الفعل بالضمير وهذا أبلغ في الاستمرار والتأكيد. وتكرار كلمة «أَلَا هَلُمَّ» يعبر عن الحث والنداء، مما يزيد من تأثير الكلام.

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ: النداء من الأساليب الإنشائية، وهنا قصد منها النبي تنزيل الغائب منزلة الحاضر، فالموتى وإن غابوا تحت التراب فهم حاضرون

(١) أساليب بلاغية: الفصاحة – البلاغة – المعاني: ٢١٢.
(٢) تهذيب اللغة: ٢٣٠/١٥.
(٣) الاستذكار: ١٩٢/١.
(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢٠٦٠/٥.
(٥) إصلاح المنطق: ٢٠٨.

بأرواحهم، ويؤكد هذا المعنى حذفه لأداة النداء؛ إذ تقدير الجملة: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يا دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وفيه دلالة أن المنادى في أقرب منزلة للمنادي،[1] فلم يحتج لأداة نداء.

إِنْ شَاءَ اللَّهُ: جملة اعتراضية للإطناب، وهي من الجمل التي يحسن الاعتراض بها؛ لما لها من جذب انتباه السامع لأمر مهم، وأراد بها النبي ﷺ جذب انتباه الصحابة، في تعليمهم استحباب استخدام هذه الجملة في كلامهم.[2]

غُرًّا مُحَجَّلِينَ: يشبه النبي ﷺ المؤمنين بالخيل الموسومة في جباهها وقوائمها باللون الأبيض، فالمشبه المؤمنين والمشبه به الخيل ووجه الشبه البياض في الجبهة والقوائم وحذفت أداة التشبيه على سبيل التشبيه المؤكد. كما في اللون الأبيض كناية عن صفة الايمان والنقاء.

بينما يشبه من خالف سنته بالخيل الدهم البهم وهي الخيل السوداء التي لا علامات لها، فهم متمايزون عن الخيل الغر المحجلة، ومن السهل تمييزها مهما كانت أعدادها كبيرة. وكأننا أمام لوحة تشكيلية لمجموعة من الخيول البيض والسود متحلقين بحيرة زرقاء عذبة تحيطها الأشجار الخضراء؛ فهكذا نتخيل صورة المؤمنين حول الحوض، يشع اللون الأبيض لون الطهارة، من بين ظلمة وسواد الكفر، فالمشبه: الكفار، المشبه به: الخيل الدهم ووجه الشبه السواد، وحذفت أداة التشبيه على سبيل التشبيه المؤكد، كما في اللون الأسود كناية عن صفة الكفر.

فَلَا يُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ: هذا تشبيه مؤثر، حيث يُصور النبي ﷺ حال الذين انحرفوا عن سنته من المسلمين وهم يُذادون ويُبعدون عن الحوض كحال البعير الضال الذي ليس له صاحب فيُطرد بعيدًا. فالمشبّه رجال، والمشبّه به: البعير، ووجه الشبه: الضلال والانحراف، والأداة: الكاف، على سبيل التشبيه التفصيلي. يمكننا استشعار حال الخزي الذي هم فيه بطردهم من الجماعة، كما نستشعر ذلك الألم الذي سيشعر به النبيﷺ عندما يطرد بعض أمته عن حوضه، وكأنهم ينتزعون من نسيج متماسك يعز عليه فراقهم، لذا قام بمناداتهم للرجوع، ولكنه بعد أن عرف حقيقتهم أمر بإبعادهم، فهم لا يستحقون مجاورته عليه الصلاة والسلام.

(١) البلاغة العربية: ٢/٢٤٢.

(٢) البلاغة العربية: ٢/٨١.

أُنَادِيهِمْ: أَلَا هَلُمَّ أَلَا هَلُمَّ: التكرار يُظهر شدة حرص النبيﷺ على إنقاذ أمته، وكأنه ينادي عليهم ليلحقوا به. جاء الفعل أُنَادِيهِمْ للجماعة تعود على (رجال)، ولكنه دعاهم بالمفرد هَلُمَّ؛ حيث يستوي استخدامها للمفرد والجمع، ويمكن أن يقول هلموا، ولكن الإفراد هو الأبلغ كما بينا سابقا، ولعل استخدامه للمفرد وكأنه ينادي على كل فرد منهم ليلفت انتباهه فيأتي مسرعا نحوه دون إبطاء، فيضمن النبي قدومهم جميعا دون تخلّف أحد منهم؛ وهذا يشعرنا مدى حب النبي لأمته، وحرصه ﷺ على نجاتهم، ولكنه وفور معرفته حقيقتهم بتبديل دينهم، فتحوّل هذا النداء إلى الدعاء عليهم وإبعادهم عن جماعته.

التكرار في أَلَا هَلُمَّ: لجذب الانتباه والتأكيد، ولكن التكرار في فَسُحْقًا: لموازنة التكرار في أَلَا هَلُمَّ والتأكيد عليه، وفيهما الإبلاغ في التحذير والتنبيه.(١)

وردود الأسئلة والأجوبة في الحديث تخلق تفاوتاً في الأصوات، كما تفسح مجالا للتوقف، والأخذ والعطاء بين المتكلم والسامع؛ فتخلق جوا من الحركة واليقظة، تشحذ انتباه السامع فيُمعن السمع ويعي ما يُقال.

٢-٢-٦ المستوى الدلالي:

دلالة الابتداء بالسلام؛ يظهر جانبا من شخصية النبي ﷺ والتي تحمل أسمى معاني الرحمة والرأفة؛ حيث ابتدأ زيارته بالسلام والذي هي تحية بين الأحياء، ولكنه ألقاها ﷺ على الأموات، انزالا لهم منزلة الأحياء؛ فأرواحهم ما زالت حية عند خالقها. كما تضفي هذه التحية الدعوة بالرحمة للموتى جميعا، فهو ﷺ نبي الرحمة للأحياء والأموات على السواء. وهو بزيارته للقبور يؤكد لنا حاجة الميت لهذه الزيارة بالإضافة لحاجة الأحياء لها أيضا، فهم بحاجة لدعائنا ونحن بحاجة للعبرة وإعادة ترتيب أولوياتنا في هذه الحياة، ومراجعة أخطائنا. كما يبين لنا مدى حب النبي لأمته سواء من صاحبه منهم ومن سيلحق به، ومدى وشوقه لرؤيتهم؛ لذا يخبرنا أنه سيسبقهم إلى الحوض في الجنة، وسيكون بانتظارهم ليكون الساقي لهم؛ مما يؤكد مدى تواضعه صلوات الله عليه واهتمامه بأمته، وتفكيره بالخير لهم.

كما يمكن اشتفاف مدى هذا الحب، من خلال حتمية تعرّفه عليهم في الجنة على

(١) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ١٥٨.

الرغم من عدم رؤيته لهم، ومن خلال أسفه على من سينحرفون عن هديه وسيتم طردهم من اجتماع أمته عند الحوض.

دلالة دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ خطابه للأموات بأنهم بدار قوم مؤمنين؛ وكأن القبور يسكنها المؤمن فقط، استبشارا بحقيقة إيمانهم. وفي دلالة كلمة دَارَ؛ الموت ليس نهاية، بل هو انتقال من دار إلى أخرى.

إن شاء الله تدل على توكل النبي ﷺ على الله والتسليم لقضائه، فلا مفرّ من الموت.

لفظ الإخوان، الأصحاب يُظهر النبي ﷺ تمييزًا بين الصحابة الذين عاصروه وبين المؤمنين الذين سيأتون بعده؛ فالصحابة هم الذين عاشوا معه وناصروه؛ فقال: أنتم أصحابي؛ مع ياء الملكية؛ أنهم خاصته، بينما الإخوان هم من سيأتون بعده ويتبعون سنته» فعبّر عنها: إخواننا؛ (نا) الجماعة، ولكل فئة مكانتها عنده عليه السلام، لذا سيكون متقدّما لهم عند الحوض متشوقا لاستقبالهم ورعايتهم وسقيهم.

دلالة الوضوء في الإسلام؛ فإنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء؛ فهو ليس شعيرة مشترطة للصلاة فقط؛ بل هي وسم يتّسم به المسلمون فيتمايزوا به عمن سواهم من الأمم، إن وضوء سائر الأمم لا يكسبها غرة ولا تحجيلا، لكن هذه الأمة بورك لها في وضوئها، بما أعطيت من ذلك، شرفا لها ولنبيها ﷺ كسائر فضائلها على سائر الأمم.[1]

دلالة الانتقال في الخطاب النبوي هلم، سحقا من الحماسة والشوق في ترحيبه ﷺ بالمؤمنين وتكراره لدعوته لهم بالاجتماع حول بتكرار لفظ «هلمّ»، إلى الخيبة والأسى مما فعلوه بعده بتكرار لفظ «سُحْقًا». كما يدل هذا الانتقال على عدم تهاون النبي مع ممن يبدلون دينهم مهما كان حبه وشوقه لهم، فالعماد لهذه المحبة مدى التزامهم بدينهم وبهديه صلوات الله عليه وسلامه. ولا ننسى دلالة التكرار في النفس في جذب الانتباه والتأكيد على أهمية الأمر. وفي حضور المرتدين عند الحوض ثم طردهم منه ليروا مكانتهم عند النبي وما ينتظرهم من الخير لو ثبتوا على الدين، فتكون حسرة في قلوبهم على ما فرّطوا به.[2]

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ١٠١/١٣.

(٢) كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا: ٨٣.

دلالة ضرب المثل بالخيل كما يظهر حب النبي ﷺ لأصحابه بطريقته في محاورتهم وتقبّل أسئلتهم والإجابة عليها، وتظهر كذلك بضربه المثل لتقريب الصورة في أذهان الصحابة ورسم صورة حية حسية لأمر غيبيّ في مخيلتهم ليسهل عليهم ادراكها. كما أن التشبيه بالخيل وليس بغيرها من الحيوانات فهي التي معقود في نواصيها الخير، يظهر لنا الخير الذي يحمله المؤمنون معهم، والذي ينتظرهم في الجنة. كما نستشعر مدى النقاء والطهارة عند المؤمنين بما يعكسه لنا نور اللون الأبيض من دلالات في أذهاننا.

لا بد من الإشارة الى دلالة المفارقة بين البداية والنهاية في هذا الحديث؛ حيث تتسم البداية بالهدوء والسلام عند دخول النبي إلى المقبرة والتسليم على أهلها أهل الايمان، في حين انقلاب النهاية، بتكرار الدعاء والسحق على من بدّل دينه، فيظهر جليا تبدل حال النبي وانزعاجه من تبدل حال المسلمين.

٢-٣ الأسلوبية في حديث فضل الوضوء في الدنيا:

وَحَدَّثَنِي عَنْ مَالِكٍ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوِ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ، خَرَجَتْ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ، خَرَجَتْ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ. فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ. حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ».[١]

٢-٣-١ معاني المفردات والتراكيب:

البطش: التناول عند الصولة. أخذ الشيء بقهر وغلبة وقوة.[٢] الخطأ: نقيض الصواب، والخطء: الذنب، خَطِئَ يَخْطَأُ خطأ وخِطْأَةً، والاسم: الخَطِيئَةُ،[٣] والأصل في الخطيئة: هي الأرض يخطئها المطر ويصيب غيرها.[٤]

(١) الموطأ: ٣٢/١، و صحيح مسلم: ٢١٥/١، و سنن الترمذي: ٦/١.
(٢) العين: ٢٤٠/٦، و مقاييس اللغة: ٢٦٢/١.
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٤٧/١.
(٤) العين: ٢٩٢/٤.

٢-٣-٢ شرح الحديث:

ورد في الحديث السابق أثر الوضوء على المسلم، فالوضوء لا يضيء الأماكن التي مسته فقط، بل يزيل ما علق فيها من الذنوب، متدرجا مع كل عضو حتى القدمين آخر أعضاء الوضوء، فتتصفى وتتقاطر الذنوب من كل عضو، بحسب ما اختص به هذا العضو من الخطايا؛ فالعين وما تنظر إليه، واليد وما تبطش بها، وكل خطوة من رجلاه وما عَلِق فيها من الذنوب، بعد اسالة الماء عليه ينظف منها، فلا يبقى منها شيئا، ويخرج المسلم صافيا نقيّا، حاضرا للوقوف أمام الله عز وجل.(١)

٢-٣-٣ المستوى الصوتي:

التماوج الصوتي الذي يخلقه أسلوب الشرط، إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوِ الْمُؤْمِنُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ، خَرَجَتْ مِنْ وَجْهِهِ، وكأننا برسول الله يتكلم بتوأدة وسكينة، يسترعي انتباه السامع ويشوقه للاستماع جيدا.

غَسَلَ: تحتوي تناغما صوتيا متسلسلا في نطقها، فالغين مخرجها الحلق والسين من طرف اللسان مع الأسنان وقريب منه اللام، فتخرج الحروف بسهولة منزلقاً، دون قفزة مفاجئة في مكان النطق، ولا تنافر بين الحروف. متناسبة مع صفاتها من استعلاء ثم استفال، وكلها متفقة في الانفتاح، تتناسب مع المعنى في سلاسة وسهولة انزلاق الخطايا من الأعضاء.

استخدام الحروف: (إذا، ف، فإذا، حتى)؛ كلها تضيف نسقا صوتيا يجعل السامع متأهبا للسماع، حيث بدأ النبي الحديث بـ إذا الشرطية وبينا سابقا تأثيرها، ثم الفاء وفيها انتقال في نبرة الصوت والتي تفيد عطف مفصل على مجمل؛ -حيث ذكر النبي الوضوء ثم شرع في تفصيله-، فيتشوق المتلقي لسماع هذه التفاصيل، ويتبعها بجواب الشرط، ثم يكرر الشرط في جملة متسقة مع سابقتها، فيتأهب السامع للنتيجة، وهكذا يتدرج مع أعضاء الوضوء؛ لنصل لانتهاء الغاية في كلمة «حَتَّى» يتناسب مع هذا التدرج في الخلاص من الخطايا، للوصول إلى النتيجة « نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ»، فكل هذه الانتقالات تخلق جوا من الانصات والتأهب.

(١) المنتقى شرح الموطأ: ٧٢/١.

الرخاء والهمس في حرف الخاء « خَرَجَتْ» يتناسب مع انسدال الذنوب من الأعضاء بكل سهل ويسر.

الشدة والجهر في « بَطَشَتْهَا» تتناسب مع القوة التي تحتاجها اليد للفتك.

٢-٣-٤ المستوى الصرفي:

استخدام اسم الفاعل في «مسلم، مؤمن»، وهذه الأسماء مأخوذة من الثلاثي المزيد بالهمزة، «أسلم، أمن»، «وقد أعِلّ الأجوف هنا أيضا اعتلال فعله،[١] وهو بناء صرفي يستخدم للدلالة على استمرار الحدث وثبوتها، مما يعزز تصوير الإنسان في حالة دائمة من العبودية والانقياد لله تعالى، فاسم الفاعل هنا ليس مجرد وصف عارض، بل هو هوية ثابتة للإنسان المتطهر بالإيمان والطاعة.

الأفعال «غسل»، «بطش»، و»مشى» فجاءت على وزن الفعل الثلاثي المجرد، مما يمنح الحديث إيقاعًا داخليًا منتظمًا يحاكي خطوات الطهارة المتتالية، وقوله: «خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينيه» هذه عبارة مستعارة، المقصود بها الإعلام بتكفير الخطايا ومحوها، وإلا فليست الخطايا أجساما حتى يصح منها الخروج».[٢]

ومن اللافت أيضًا توظيف الصفة «نقيًّا» في قوله ﷺ: «حتى يخرج نقيًا من الذنوب». «لتدل على ثبوت صفة النقاء واستقرارها في المؤمن بعد وضوئه، مما يعمّق الصورة التعبدية التي تؤكد أن الوضوء لا يزيل الذنوب مؤقتًا فحسب، بل يرسخ حالة من الطهارة الدائمة في النفس والجسد معًا، فقد جاء هذا الاختيار الصرفي ليشير إلى تصفية الإنسان تصفية تامة من آثار المعصية، كما يُصفى الذهب من الشوائب. ولو استُخدم لفظ «طاهر» بدله، لفاتت الدلالة الدقيقة التي تفيد إزالة العوالق الخفية، إذ النقاء أعمق من الطهارة الظاهرية، حيث تتطهر الأعضاء عضوًا عضوًا، وتنحسر عنها الذنوب مع كل قطرة ماء، مما يجعل الحركة البدنية مرتبطة عضويًا بالحركة القلبية، ويُنتج نصًا متكاملًا في إيقاعه الصرفي، ودلالته التعبدية والروحية.

(١) تصريف الأسماء والأفعال: ١٥١.

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: ٤٩٣/١.

٢-٣-٥ المستوى التركيبي:

استهل النبي ﷺ بيانه بأسلوب الشرط في هذا الحديث الشريف:»إِذَا»، وهي أداة شرط غير جازمة تُستخدم للدلالة على تحقق وقوع الفعل في المستقبل أو الحاضر، استخدمها النبي لفائدتها في تهيئة المتلقي لسماع جوابه بشوق وانصات، فجملة الشرط: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ أَوِ الْمُؤْمِن، وجواب الشرط: « خَرَجَتْ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ».

ثم انتقل ﷺ إلى الترتيب والتدرج في أفعال الوضوء (غسل الوجه، ثم اليدين، ثم الساقين) يعزز وضوح المعنى وترسيخ أهمية ترتيب أعضاء الوضوء في الذهن، فقدم الجار والمجرور:» مِنْ وَجْهِهِ»، وتأخير الفاعل: كُلُّ: خَرَجَتْ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ، للتأكيد على المعنى، ولفت الانتباه له، والأصل في ترتيب الجملة: «خرجت كل خطيئة نظر إليها بعينيه من وجهه مع الماء أو مع آخر قطر الماء.»

يشبه النبي الخطايا التي تخرج من الوجه واليدين والرجلين بكائن حي يمكنه الحركة والخروج، فيشبه شيئا معنويا بأمر حسي، فالمشبه به محذوف، ولكنه ترك شيئا من لوازمه وهي الحركة، على سبيل الاستعارة المكنية. وتجسيد الخطايا هنا وخروجها من أعضاء الوضوء، وكأنها أثقال متعلقة بكل عضو، تتساقط منه بمجرد تمرير الماء عليها؛ تضفي راحة وطمأنينة في نفس المسلم وتزيح ذلك الثقل، فينتهي الوضوء وقد خرج المسلم بروح نقيّة متطهرة وجسم نظيف خفيف؛ حاضرا للوقوف في حضرة الخالق العظيم وأداء فريضته. الفريضة التي تستكمل رحلة التطهير والنقاء والسمو لمراتب أعلى عند هذا الخالق الرحيم العظيم.

في الجملة: «يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ» تشبيه للمسلم بالملابس التي تُغسل في غسالة جيدة، لا تترك أثر الأوساخ عليها، فتخرج ناصعة البياض، فالمشبه: المسلم، والمشبه به الملابس، فحذف المشبه به وأبقى على شيء من لوازمه وهو النقاء على سبيل الاستعارة المكنية.

٢-٣-٦ المستوى الدلالي:

دلالة الاستهلال بالشرط: إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ.. خَرَجَتْ مِنْ وَجْهِهِ.. لتنبيه السامع

ولفت انتباهه.

دلالة استعمال إِذَا أداةً للشرط وليس غيرها: لأن الوضوء فعل متكرر ودائم الحصول، فناسب الجملة الشرط بهذه الأداة.(١)

دلالة الفعل الماضي- تَوَضَّأَ، خَرَجَتْ - مع الشرط، يدل على الاستقبال وذلك لتيقن حدوثها.

كُلٌّ تدل على الاشتمال؛ اشتمال الخطايا جميعها التي ارتكبها هذا العضو.

وفي النظر لدلالة « الخَطيئَة» والتي تفيد وقوعها من غير تعمّد، أما «الإثم» فلا يكون إلا تعمّدا، أما «الذنْب» ما تبعه ذم، كذنَب الدابة تابع لها، فإذا كثرت سميت «الذنوب» بـ «الخطايا» و»الإسراف».(٢)

الخاتمة:

في الختام يمكننا القول إن الأسلوبية منهج واسع ومتداخل، يمكنه دخول جميع المتون على اختلاف أنواعها، وفي هذه الدراسة لأحاديث النبي الثلاثة الواردة في الموطأ، تم تحليل هذه الأحاديث من خلال المنهج الأسلوبي؛ صوتيا، وصرفيا، وتركيبا، ودلاليا، بتحليل الألفاظ والجمل، وتوضيح منهج النبي في اختياره لهذه الألفاظ، وتوظيفه لها، بحيث تحدث تأثيرها على المتلقي، فتصل رسالته المرجوة من هذا الخطاب. واستنادا على ما سبق خلصنا أن أسلوب النبي ﷺ اتسم بسمات خاصة تميزه عن الخطاب البشري المعروف، موسوما بالإيجاز، مع عمق دلالة ألفاظه، وقوة الإقناع والتأثير.

لقد اختار النبي ﷺ الكلمات بعناية مستغلا تأثيرها الصوتي من صفات ومخارج، وتأثيرها النفسي، بحيث تخدم الرسالة المنشودة من خطابه. كما وظف نبرة صوته من حدة وليونة، وارتفاع وانخفاض، توظيفا حقيقيا ومؤثرا. كما حرص النبي ﷺ على توظيف المحسوس من البيئة المحيطة لإدراك المعاني الغيبية والمجردة، مستخدما أساليب متنوعة من تشبيه، وكناية، وتأكيد، وتكرار..، وكان يراوح بين الجمل الإنشائية

(١) معاني النحو: ٤/٧١.

(٢) الفروق اللغوية: ٢٤٥.

والخبرية بحسب مقتضى الحال، وبحسب الرسالة التي يود إيصالها؛ غير أن الجمل الإنشائية كانت أكثر- من أمر ونداء ونهي.. - باعتبارها أكثر خدمة للرسالة، ولما لها أثر في تنبيه المتلقي وجعله متيقظا-. حسن اختياره للجمل من حيث الطول والقصر والوصل والوقف، وتقسيمها بحسب الحال.

الجمل والألفاظ سهلة واضحة المعنى، جزلة المعنى، خالية من الحشو الفارغ والكلمات الضعيفة، وإن أشكل معنى على الصحابة كانوا يبادرون في الاستفسار عنه، من غير حرج ولا تردد، وهذا يعني انفتاح خطوط التواصل بين الملقي والمتلقي، بحيث يرسل ما يود تبليغه، ويستقبل منهم، في خط متواز معهم من غير تنظير ولا استعلاء، بأسلوب حواري نابض ينمّ عن أسمى معان للإنسانية وجدت في هذا القائد الرسول، جعلت كل من كان معه ومن جاء بعده، مبلغا ورسولا لهذا الدين، ناشرا له في بقاع العالم أجمع حتى قيام الساعة.

ولعل أفضل ما يختم به هذا المقال، ما لخصّه الجاحظ في وصفه لكلام النبي ﷺ: «هو الكلام الذي قلّ عدد حروفه وكثر عدد معانيه، وجلّ عن الصنعة، ونزّه عن التكلف، وكان كما قال الله تبارك وتعالى: قل يا محمد: وَما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ».[1]

إن ما أظهرته هذه الدراسة من خصوصيات أسلوبية في الأحاديث النبوية يفتح أمام الباحثين آفاقا واسعة لاستكمال الدراسة والتعمق في هذا المجال الحيوي. فموضوع الأسلوبية في الحديث النبوي لم يُستنفذ بعد؛ بل يزخر بالفرص البحثية المتجددة التي يمكن أن تثري معرفتنا بالخطاب النبوي من جوانب المتعددة.

أولا: يمكن تطوير الدراسات التطبيقية لتشمل مجموعة أكبر من الأحاديث النبوية عبر مختلف المصادر والمصنفات، وذلك بهدف رسم صورة أكثر شمولية ودقة للأسلوب النبوي، مع إمكانية مقارنة ذلك بأساليب الخطاب في النصوص الإسلامية الأخرى كالقرآن الكريم أو خطب الصحابة.

ثانيا: يمكن توظيف تقنيات حديثة في تحليل النصوص، مثل التحليل الحاسوبي للأسلوب (أسلوبية الحاسوب)، التي توفر أدوات متقدمة لرصد الأنماط اللغوية والتكرارات الصوتية والتركيبية بدقة أكبر، مما يعزز من موثوقية النتائج ويتيح الكشف

(١) البيان والتبيين: ١٣/٢.

عن خصائص دقيقة قد تغيب عن التحليل اليدوي التقليدي.

ثالثا: يفتح هذا المجال الباب لدراسة العلاقة بين الأسلوبية والبلاغة النفسية والاجتماعية في الحديث النبوي، وكيف أسهمت العناصر الأسلوبية في بناء شخصية النبيﷺ كقائد ومرشد، وتأثير ذلك على تفاعل المجتمع الإسلامي الأول مع النصوص النبوية، بما يمكّن من فهم أعمق لآليات التأثير والتلقي عبر العصور.

أخيرا؛ توسيع دراسات لتشمل البعد التواصلي بين الخطاب النبوي والمتلقي المعاصر، خاصة في ظل التحولات الثقافية والاجتماعية الحديثة، يمكن أن يثري فهمنا لكيفية استخدام الأسلوب النبوي في الدعوة والتوجيه في سياقات زمنية مختلفة، مما يربط بين التراث والواقع الحديث بطريقة علمية مدروسة. من ثم، تبقى الأسلوبية في الحديث النبوي مجالا خصبا للأبحاث المستقبلية، يعِد بكشف المزيد من أسرار النصوص النبوية، وتقديم رؤى جديدة تعزز من قيمتها اللغوية والدينية والثقافية في آن واحد.

المصادر والمراجع

١. أساليب بلاغية: الفصاحة - البلاغة - المعاني، الرفاعي، أحمد مطلوب أحمد، وكالة المطبوعات، ١٩٨٠ م.

٢. الاستذكار، ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا ومحمد علي معوض، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣. الأسلوب، الشايب، أحمد، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٣م.

٤. الأسلوبية والأسلوب، المسدي، عبد السلام، الدار العربية للكتاب.

٥. الأسلوبية وتحليل الخطاب، السد، نور الدين، دار هومة، ٢٠١٠م.

٦. الأسلوبية والنص النبوي الشريف، عبد الباري، عبد العزيز فتح الله، شبكة الألوكة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٧. إصلاح المنطق، ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢ م.

٨. بذل المجهود في حل سنن أبي داود، السهارنفوري، الشيخ خليل أحمد (ت ١٣٤٦ هـ)، تحقيق: تقي الدين الندوي، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

٩. البلاغة العربية، ابن حَبَنَّكَة، عبد الرحمن الميداني الدمشقي (ت ١٤٢٥هـ)، دار القلم، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

١٠. البيان والتبيين، الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان (ت ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣ هـ.

١١. تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.

١٢. تصريف الأسماء والأفعال، قباوة، فخر الدين، مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

١٣. جمهرة اللغة، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

١٤. سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت ٢٧٩ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٥. سنن النسائي، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق: محمد رضوان عرقسوسي وآخرون، دار الرسالة العالمية، ٢٠١٨ م.

١٦. شرح سنن أبي داود، البدر، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد، (نسخة إلكترونية: Islamweb).

١٧. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، (الناشر: محمد علي بيضون)، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

١٩. صحيح البخاري، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير - دار اليمامة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

٢٠. صحيح مسلم، مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (٢٦١)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م.

٢١. العين، الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٢. الفروق اللغوية، العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

٢٣. فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٤. كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطا، ابن عاشور، محمد الطاهر (ت ١٣٩٣ هـ)، تحقيق: طه بن علي بوسريح التونسي، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٤٢٨ هـ.

٢٥. مجمل اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢٦. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٧. معاني النحو، السامرائي، فاضل صالح، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٨. معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر، أحمد مختار عبد الحميد (ت ١٤٢٤ هـ)، عالم الكتب، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٢٩. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو وآخرون، دار ابن كثير، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٣٠. مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣١. المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد الباجي، سليمان بن خلف بن سعد التجيبي

القرطبي (ت ٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة، ١٣٣٢ هـ.

٣٢. الموطأ، مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.